وغرور هؤلا اشد لانهم يعجبون بانفسهم ويظنون انهم يتكلمون في علم المحبة لانهم
محبون لله وما قدروا على تحقيق دقايق الاخلاص الا لانهم مخلصون وما وقفوا على خفايا
عيوب النفس الا لانهم عنها منزهون ولولا انهم مقربون عند الله لما عرفوا معنى القرب
والبعد وعلم السلوك الى الله وكيف قطع المنازل في طريق الله فالمساكين بهذه الظنون
يظنون انهم من الخايفين وهم امنون من مكر الله ويرون انهم من الراجين وهم من المغترين
المضيعين ويرون انهم من الراضين بقضا الله وهم من الساخطين ويرون انهم
من المتوكلين على الله وهم من المتوكلين على العز والجاه والمال والسبب ويرون انهم من
المخلصين وهم من المرايين يصفون الاخلاص فيتركون الاخلاص في الوصف ويصفون
الريا ويذكرونه ويراوون بذكره ليعتقد فيهم انه لولا انهم مخلصون لما اهتدوا الى دقايق
الريا ويصفون الزهد في الدنيا لشدة حرصهم على الدنيا وقوة رغبتهم فيها فهم يدعون الى
الله وهم منه فارون ويذكرون بالله وهم له ناسون وينصرفون الناس عن الخلق
وهم للخلق منصرفون لو منع احدهم ان يجلس ضاقت عليه الارض بما رحبت ويزعم انما
غرضه اصلاح الناس ولو ظهر من اقرانه من يقبل الخلق عليه ويتوبوا على يديه لمات
حسدا ولو اثنى واحد من المترددين اليه على احد اعظم بغضه ومقته فهؤلا
اعظم الناس غرة وابعدهم عن الصفا لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن
المذمومة هو العلم بغوايلها وفوايدها وهؤلا قد علموا ذلك ولم ينفعهم وشغلهم
حب دعوة الخلق عن العلم به فبعد ذلك بماذا يعالجون وكيف سبيل تخويفهم
وانما الخوف بما يتلونه على عباد الله فيخافون وليسوا بخايفين نعم ان ظن احدهم
بنفسه انه موصوف بهذه الصفات الممدوحة يمكن ان يدل على طريق الامتحان
والتجربة وذلك انه ان كان مثلا يدعي حب الله فما الذي ترك من محاب الدنيا
لاجله وان كان يدعي الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف وان كان يدعي الزهد
فما الذي ترك مع القدرة عليه لوجه الله وان كان يدعي الانس بالله فمتى طابت
له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل قلبه يمتلي حلاوة اذا احترق

به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله فهل رايت محبا انما يستوحش من محبوبه ويستروح
منه الى غيره والاكياس يمتحنون انفسهم في هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزين
بل يتوثقون من الله عليها والمغترون يحسنون الظن بانفسهم فاذا كشف لهم الغطا افتضحوا بل
يطرحون في النار فتندلق اقتابهم فيدورون بها كما يدور الحمار بالرحى كما ورد في الخبر لانهم يامرون
بالخير ولا ياتونه وينهون عن الشر وياتونه وانما وقع الغرور لهؤلا من حيث انهم يصادفون في قلوبهم
شيا ضعيفا من اصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضى بفعله ثم قدروا مع ذلك
على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على ذلك على وصف ذلك وما رزقهم
الله علمه وما نفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عنهم ان القبول للكلام والكلام
للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يتجاوزوا في احاد
المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل زادت العزة على الوصف بل ربما زاد امنه وقل خوفه
وظهر الى الخلق ميله وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواه
بفصاحته ويصف الصحة والشفا وغيره من المرضى لا يقدرون على وصف الصحة والشفا واسبابه فهو
يساويهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم في الوصف والعلم بالطب وطبه عند
علمه بحقيقة الصحة انه صحيح غاية الجهل كذلك العلم بالخوف والحب والزهد والتوكل وساير هذه
الصفات غير الاتصاف بحقايقها ومن التبس عليه وصف الحقايق بالاتصاف بالحقايق فهو
مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاجهم منهاج وعظ القران والاخبار
ووعظ الحسن البصري وامثاله. وفرقة اخرى عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ
وهم وعاظ اهل الزمان كافة الا من عصمه الله على الندور في بعض اطراف البلاد ان كان ولسنا نعرفه
فاشتغلوا بالطامات والشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب
وطايفة شغلوا بطيارات النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها فاكثر همهم في الاسجاع والاستشهاد
بالاشعار الفراقية والوصالية وغرضهم ان يكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على اغراض
فاسدة فهؤلا شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سوا السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا انفسهم
فقد اصلحوا غيرهم وصححوا وعظهم وكلامهم واما هؤلا فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى